غير هذا من اليهود فقد اتقاك ، والتقية من وصايا الدين والسياسة !

ح — لسنا ندافع عن فلسطين لأن فيها المسجد الأقصى والقريب الأدنى وحسب ، إنما ندافع عنها لأن فيها مع ذلك الخطر الذى تصرح به الآية التى تلوتها أنت من سفر التكوين ... وكان الظن بك يا كوهين ، ومن ترى مصر هذا الشحم الذى بترجرج عليك ، ومن نيل مصر ذلك الذهب الذى يجرى فى يديك ، أن تنهض لمثل ما أنهض له عن سماحة نفس وطيب خاطر . .

لم يستطع ابن يهوذا أن يسمع بقية الحديث ، فترك الكمبيالة على المائدة وقام حردان يده إلى مرقص ليصافحه ، وعينه إلى حسن ليقول له . :

إن الدين والجنس والوطن هى الأقانيم اليهودية ، ألفاظها ثلاثة ولكن معناها واحد !

أحمد حسن الزيات

١٦ — رحلة إلى الهنـــد

للدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر المفوض فى المملكة السعودية

شاهجهان وزوجه

السلطان شهاب الدين شاه جهان بن جلال الدين أكبر وخامس الملوك التيموريين فى الهند تولى الملك سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨ م) ودام له السلطان اثنتين وثلاثين سنة .

ولى والدولة فى عنفوانها ، قد ذلل له الصعاب ، ووطد له السلطان أبوه جلال الدين ، وكان كلفا بتشييد الأبنية الضخمة وتجميلها ، فترك أجل آثار الهند ، بل آثار العالم كله .

تزوج الأمير خرم (وهو اسم شاهجهان قبل أن يلى الملك) سيدة من قرابته اسمها أرجند بانو (أى السيدة الفاضلة) وهى التى لُقبت من بعد بلقب « ممتاز محل » .

وهذه السيدة بنت الوزير آصف جهان الذى ذكرناه قبلا ، وهو أخو السيدة نورجهان امرأة السلطان جهانكير .

كان زواج الأمير خرم بالسيدة أرجند بانو سنة ١٠٢٢ هـ قبل أن يرث الملك بخمسة عشر عاماً ، وعاشا سعيدين متحابين ، بأنس الأمير ثم السلطان بزوجه ويسكن إليها ، ويفزع فى الملمات إلى رأيها ، ودامت صحبتهما ثمانية عشر عاماً .

وسنة ١٠٤٠ هـ لثلاث سنين مضت من ملك شاه جهان ، بينما السيدة ممتاز محل مع زوجها فى مدينة برهان پور ، ولدت للمرة الرابعة عشرة وليدة سميت جوهرآرا ، وماتت الأم أثر الوضع .

وقد أرخ أحد الشعراء موتها ببيتين بالفارسية ينتهيان بهذا المصرع « جاى ممتاز محل جنت باد » ، « لتسكن الجنة مثوى ممتاز محل » . وحساب هذا المصرع بالجمل : ١٠٤٠ .

صدعت وفاتها قلب زوجها ، فولهه الحزن ، حتى صدف عن متع الدنيا ، وهم بأن يعتزل الملك والناس ، ثم صبر حزيناً لا تفارقه ذكرى صاحبته .

بقى جثمان السيدة فى برهانپور ستة أشهر ، ثم نقل إلى أكرا وأودع موضعاً فى حديقة تاج محل المروقة اليوم ، وبعد ستة أشهر أودعت مستقرها الأخير الذى شيد عليه المزار الرائع المسمى « تاج محل » ، وسنذكره بعد .

أراد السلطان أن يشيد لزوجه بناء يضارع مكانتها فى قلبه ، ويعرب عن حبه ووفائه وحزنه ، فتحدى كل ما شاد الملوك ، وما أبدعت فيه أيدى الصناع ، فشاد هذا البناء جميلا كممتاز محل ، عظيما كحب شاه جهان ووفائه ، بل أقام تمثالا للجمال والحب والوفاء ، كما أبدع فيها خيال الشعراء .